٢٠١

بدعي النبوة فهلك واصحابه تسعون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عطاياهم وجهز معه اربعين
الفا اي ولم يكن كذلك حقيقة اي وانما ذلك حتى فيرلمن يلح ذلك للدين ليزحف به وكان ذلك في عسرة
في الناس وجدب في البلاد اي وشدة من حر الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم
وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار يوافق قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم
لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي في ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اول الخريف وهو الميزان يكون
فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان
من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو وليتأهب الناس اهبتهم وامر الناس
بالجهاز ابو يبعث الى مكة وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله
اي الذي يحتاجون في طلب ذلك وبعد تحضروا انه صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة
عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل
وهي تسع مائة بعير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما يربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم
انه اعطى ثلاث مائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض
عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان
رضيت عنه فارض عنه وجا انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته
او صاهر اليه وجا رضي الله عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى وفي
رواية جا بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه
وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان
منك وما هو كاين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الاف هي التي جهز بها
العشرة الالف انسان وانها غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان ايضا
من اهل الغنى قال وكان اول من جا بالنفقة ابو بكر رضي الله عنه جا بجميع ماله اربعة الاف
درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله
وجا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت
لاهلك شيا قال النصف الثاني وجا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة اوقية اي وحينئذ قيل
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما خزانتان من خزاين الله في الارض ينفقان
في طاعة الله تعالى وجا العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعث النسا
رضي الله عنهن بكل ما قدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين
وسقا من تمر انتهى وجاه صلى الله عليه وسلم رجع اي سبعة انفس من فقرا الصحابة يستحملونه
اي يسالونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاوون منهم العرباض بن سارية
رضي الله عنه لم يذكره القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين
وحمل منهم عثمان رضي الله عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري
منهم اثنين دفع لهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي ثمانية عشر
وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان

لهم

لهم الحملان فقلت يا رسول الله اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شي وفي رواية والله
لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف على ان لا يحملهم قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم
الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته
فقال اجب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك
زاد بعضهم فقد ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه على
يمين الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا بارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة
والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت
الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهم لا حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد
لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا استيناف
قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال ولو حنث في
يميني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا سايغا بذا بالحنث ويويده انه لم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ تحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس
رضي الله عنه اثنين منهم الى اخره كان قبل مجي هذه الابعرة الستة او يدعي ان هولا غير من
تقدم فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون
الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة
محمد بن سلمة الانصاري على ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو اثبت عندنا وقيل
سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر رحمه الله وهو
الاثبت انتهى كلامه وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم
وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول وكان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله ابن
ابي بن سلول على ثنية الوداع اي اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع
وكان عسكر عبد الله بن ابي بن سلول اسفل منه قال ابن اسحق رحمه الله وكان فيما يزعمون باقل
العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره
صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع
جهد الحال والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب
والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه
وقيل للروم بني الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحاق نبي الله عليه الصلاة والسلام
وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلما باخبار القدما ان العيص تزوج بنت عمه اسمعيل
فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ولما
ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات
فدفع لواه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله
عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر
رضي الله عنه ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبايل العرب لوا او راية اي لبعضهم راية
ولبعضهم لوا وكان قد اجتمع جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم
لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا

Copyright © King Saud University